

مفهوم الصمت والسكون لدى الرُّوحانية الحديثة

إعداد

د. أيمن بن سعود العنقري

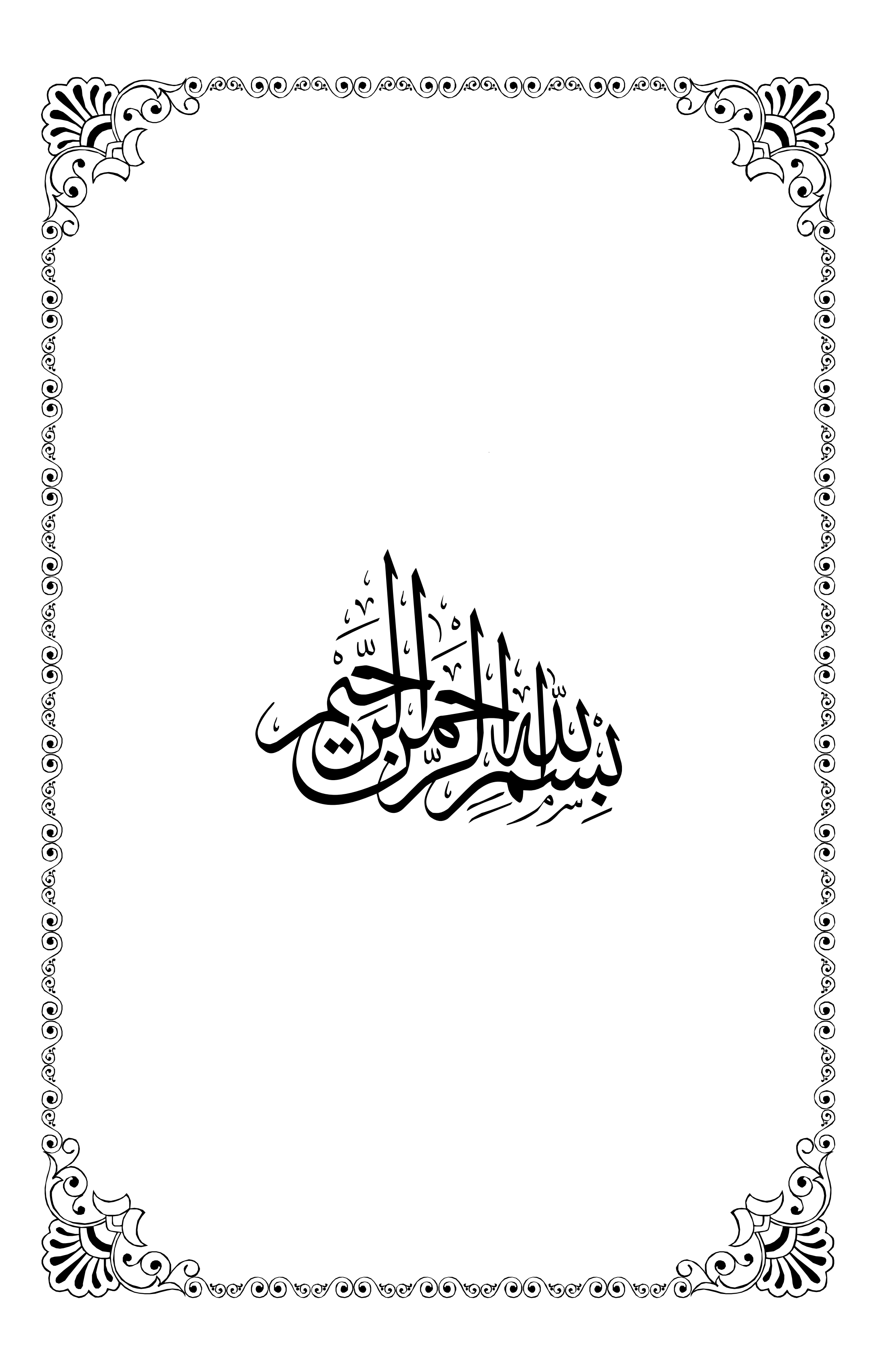
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين

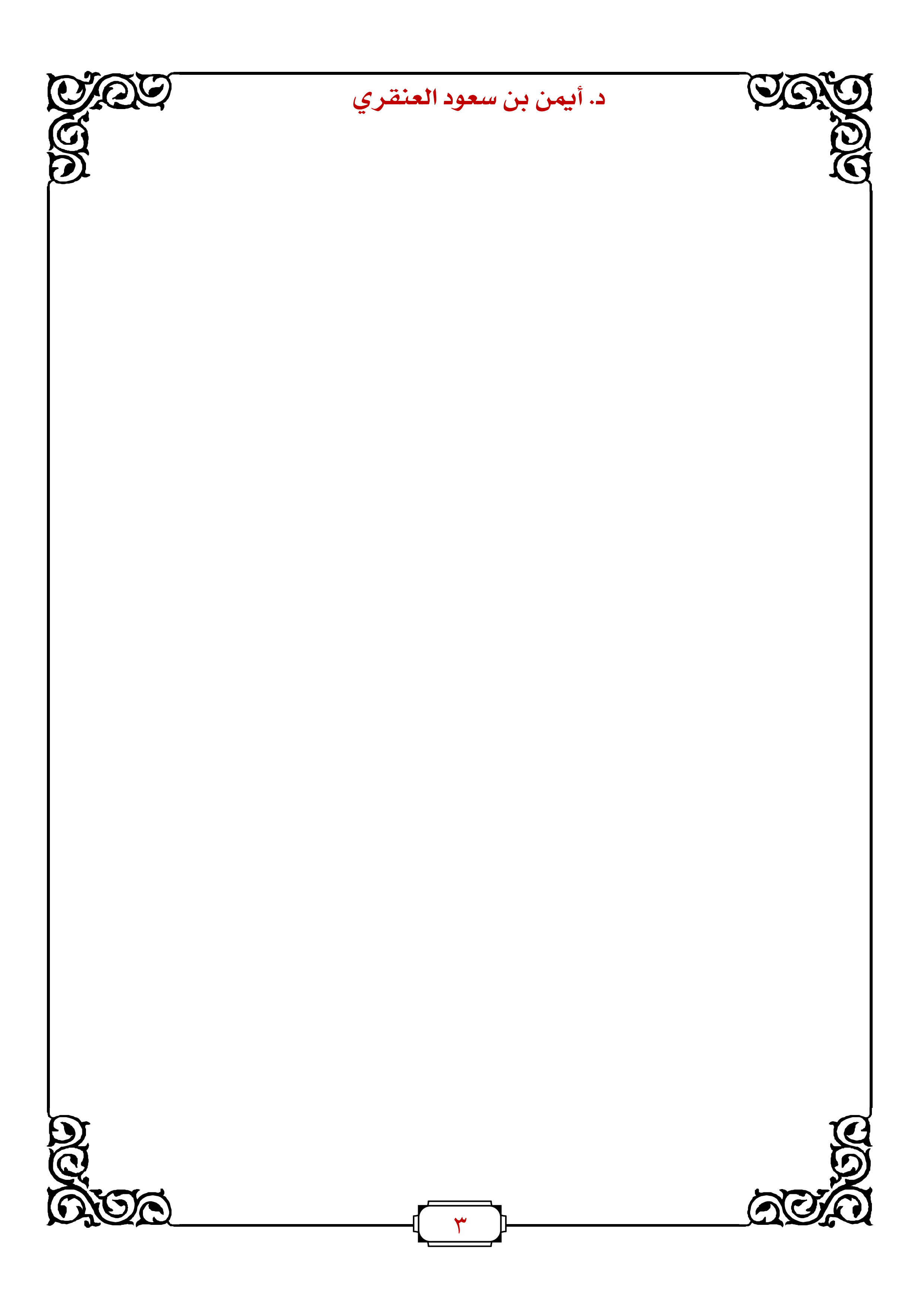
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

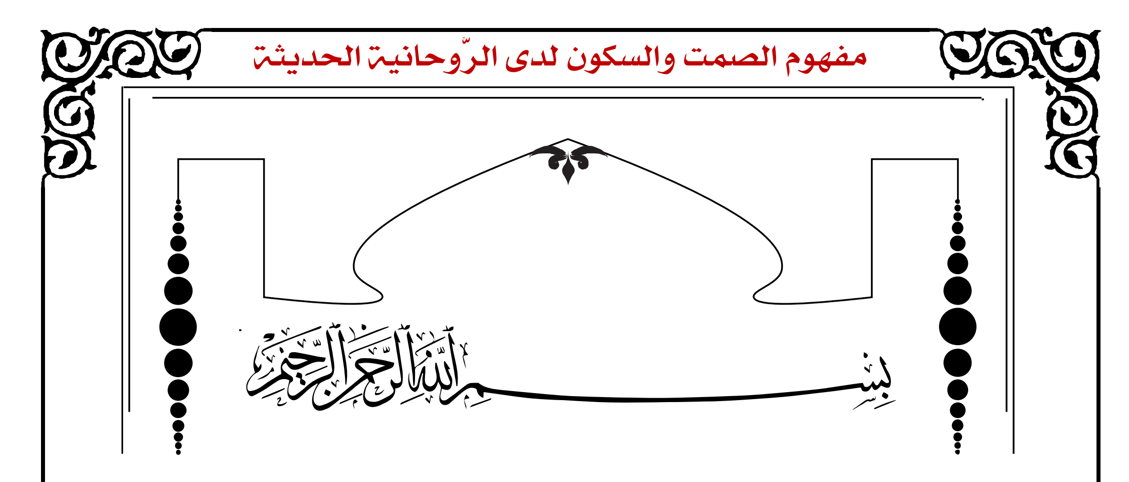







بسم الله الرحمن الرحيم



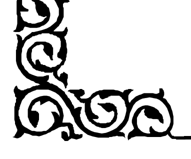


✍ يرىٰ الرُّوحانيّون أنّ الصمت والسكون لغة الوعي، ويريدون بذلك الوعي الذي هو بمثابة الإله.

يقول أوشو في كتابه: ﴿**تأملات قبل النوم**﴾ (ص٤٨):"اغتنم الفرص والتزم الصمت. اجلس وحيداً صامتاً، بلا عملٍ دون تأمّل، هكذا بلا سببٍ ولا هدف. شيئاً فشيئاً، ينمو الصمت وتغرق في تجربته،وحين يصبح الصمت جزءاً من حياتك، ستتعرّف علىٰ ذاتك، وتتعرّف علىٰ الحياة. إنّها المعرفة التي تقودك إلىٰ الله".

✍ **أقول**: والصمت عندهم/ هو طريق سماع الصوت الداخلي للإله في الذات الإنسانية.(إدراك تجربة الألوهية في البشر).

وهذا ما أكّده أوشو كما في المصدر السابق (ص١١٤-١١٥) بقوله: "فقط ضمن داخل وجودك الخاص ستكتشف أنّ الله يناديك،ولن تسمع صوت الله،إلاّ إذا غرقت بالصمت ومتىٰ سمعت صوته،تدرك معنىٰ ما تقرأ في الكتب السماوية. في حقيقتك الداخلية الفعلية :"أنت إله" ".



☜ **وهذا تصريح منه بتأليه الذات الإنسانية.**

➲ يقول أوشو كما في المصدر السابق ص٧١: "لقد أصابت الدهشة العلماء الذين توغّلوا عميقاً في الوعي الإنساني، حين اكتشفوا أنّه كلّما توغّلوا بشكلٍ أعمق في ذات الإنسان،بد هذا الإنسان أكثر اتساعاً. وعندما توصّلوا إلى نواة الإنسان الأعمق، اكتشفوا أنّها تحتوي الكون بأسره. **ذلك الاكتشاف هو ما يسمّى بإدراك "التجربة الإلهية".**

تأمّل واذهب عميقاً إلى داخل نفسك.

الألوهة كامنة تماماً هناك؛ وما عليك سوى رفع الغطاء عنها".

وفي ص٣٧ من كتابه السابق قال المعلّم الرُّوحاني أوشو: **"هذا هو عملي هنا: أن أجعلكم وأجعلكنّ واعين وواعيات أنّكم وأنكنّ آلهة وآلهات وأنّكم وأنكنّ كائنات خالدة".**

✍ أقول: **لأوشو كتاب قرأته عنوانه: ﴿الموسيقى الإلهية صوت الصمت﴾ أشار فيه إلى أنّ الصمت لغة إلهية.. فهو صمت الاتصال والوصول بزعمه إلى النشوة الإلهية الأبدية والأزلية ..**

➲ **قال في مقدمة كتابه ﴿الموسيقى الإلهية صوت الصمت﴾:** "تعتبر الموسيقى الإلهية أو موسيقى الصمت شكلاً مختصراً لرحلة الحج المقدسة الداخلية، فهي



تخبرك كيف تبدأ، ما الذي سيحدث عندما تتفتّح الورود، وما هو الاختبار النهائي والثروة التي ستحصل عليها".

✍ **أقول**: يعني أنّ الحقيقة هي أنت،هي نواة ذاتك الموجودة في داخلك، وليس مطلوباً منك سوى الدخول إلى ذاتك لتكتشف أنّك الحقيقة، وأنّ الحقيقة هي أنت.

➢ ودائماً يكرّر الرُّوحانيّون أنّ الإله "تجربة"؛ لأنّهم يرون أنّ الإنسان يعيشها، فهو معنىً يدركه عبر هذه التجربة.

يقول أوشو في ﴿تأملات قبل النوم﴾ (ص٢٥٠):"التأمّل أشبه ما يكون بالموسيقى الكاملة: موسيقى بلا صوت، موسيقى الصمت.إنّها الموسيقى الأكثر غنى، والأكثر عمقاً من أيّة موسيقى نستطيع أن نخلقها من خلال الصمت؛ لأنّ الصوت،أيّ صوتٍ، ليس أكثر من إزعاج. بينما الصمت هو غير ذلك. لا شيء يتحرّك.. في الصمت موسيقى عظيمة وفيه تناغم عظيم مع العالم بلا أصواتٍ تزعجك.

⬅ التأمّل يقودك إلى حالة الصمت تلك، وما لم يعرف الإنسان ذلك الصمت فإنّه ليس واعياً بما يحمل في قلبه.. حين تخترق حاجز الصوت، وتصل إلى النواة الداخلية لوجودك، تصل إلى المركز الداخلي للوجود. أولئك الذين سمعوا موسيقى ذلك المركز سمّوها عدّة أسماء. واسم من تلك الأسماء هو الله".



ويقول إكهارت تول في كتابه: ﴿قوة الآن﴾ ص١٣٦ : "فاللامتجلّي حاضر في هذا العالم مرتدياً حلّة الصمت؛ لذلك قيل: إنما من شيء يشبه الله في هذا العالم كالصمت".

✍ أقول: فهو يرىٰ أنّ لغة الإله: هي الصمت، وأنّ الإنسان يعيش لحظة الحضور الإلهي في لحظة الصمت والسكون،فيسمع صوت الإله في داخله.

وأكّده إكهارت في كتابه : ﴿**حديث السكون**﴾ بقوله كما في ص١٦:"السكون هو طبيعتك الجوهرية. ما هو السكون؟ إنّه الوعي".

☜ يريد بذلك: الوعي الذي بمنزلة الإله،وأنّ الإنسان وإن كان في ظاهره بشراً فهو في حقيقته: إله.

ووضّح إكهارت ذلك بقوله في كتابه: ﴿**الأرض الجديدة**﴾ ص٢٥١ قائلاً: "السكون هو لغة الرب...السكون بالفعل مرادف الفضاء، ففي السكون تكون على حقيقتك قبل أن تتخذ هذا الشكل الفيزيائي المؤقت المسمّىٰ شخصاً. وكذلك عندما يتلاشىٰ الشكل. حين تكون ساكناً، تكون على حقيقتك ما فوق الوجود الوقتي: واعٍ، غير مشروط، بلا شكلٍ أبدي".

✍ أقول: هذا يشبه ما عند غلاة الصوفية من حضور الإله وتجلّيه في ذوات المخلوقات.

(عقيدة الحلول-نعوذ بالله من هذا الكفر).



فجعل الصمت والسكون لغة الإله والاستماع لصوت الإله في داخلك وسيلة لحصول حلول الربّ في ذات الإنسان.

وقد ذكر الكاشاني في كتابه: ﴿**اصطلاحات الصوفية**﴾ ص١٧٧ أنّ "الخلوة: محادثة السرّ مع الحق "يعني الله" حيث لا ملك ولا أحد". والخلوة والصمت متقاربان في المعنىٰ.

✍ أقول: وهذا المعنىٰ الذي ذكره الرُّوحانيّون شبيه بأحد مصادر التلقّي لدىٰ الصوفية وهو"الذوق".

فقد نقلت د. سعاد الحكيم في المعجم الصوفي الذي خصّصته لمصطلحات ابن عربي في التصوف (ص٤٩٣) عن ابن عربي أنّه عرّف الذوق بأنّ: "أول مبادئ التجلّي، وهو حال يفجأ العبد في قلبه". ويعني :تجلّي الله في العبد عن طريق الصمت والخلوة.

✍ أقول: وهذا يبيّن في الحقيقة أنّ الرُّوحانية الحديثة نسخة مطوّرة من التصوف الغالي.

✍ كتبه/

د. أيمن بن سعود العنقري.



